(٤٠) الأمن والإياس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد: فقد انتهى بنا المطاف في كلام الطحاوي –رحمه الله- بعد ذكر مسائل الإيمان وحكم مرتكب الكبيرة وما يتصل بذلك من مسألة التكفير والتفريق بين تكفير المطلق وتكفير المعين، إلى قوله –رحمه الله-: **والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة:** وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة: نعم، الأمن والإياس: أي الأمن مكر الله، واليأس من رحمة الله، عافانا الله وإياكم أمران عظيمان مخرجان عن الملة، وذلك أنهما ينطويان على سوء ظن برب العالمين، فالأمن من مكر الله منطو على إساءة ظن بالله عز وجل من ناحية الغفلة وعدم تعظيم الرب سبحانه وتعالى، واعتقاد عجزه وعدم قدرته ونحو ذلك من المعاني الباطلة.

واليأس من رحمة الله –كذلك- ينطوي على إساءة ظن بالله تعالى، من جهة عدم اعتقاد رحمته وفرجه ونفسه لعباده، فهذان الأمران ينقلان عن الملة، ولذلك يجب على المؤمن أن يحذر منهما، وأن يُحسن الظن بربه فلا يأمن مكره، قال الله عز وجل: **{فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}[الأعراف: ٩٩]**.

ومكر الله سبحانه وتعالى: مكر محمود، إن المكر في أصله، **المكر في أصله: إيصال العقوبة أو الضرر إلى الغير بطريقة خفية،** فالله تعالى يمكر بالماكرين، يمكر بمن يستحق أن يُمكر به سبحانه، فهو يكيد كيداً، وهو شديد المحال، وهو يمكر سبحانه وتعالى، فلا يجوز لأحد أن يأمن مكره، فمن أسرف على نفسه في المعاصي واسترسل فليعلم أن في ذلك استدراج، **كما قال أحد السلف: إذا رأيت الله يمهل للعبد وهو مقيم على معاصيه، فاعلم أن ذلك استدراج.** فهذا الاستدراج نوع من مكر الله.

ومن مكر الله سبحانه و تعالى أنه يمهل للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته، فلكم تنمر من ظالم وطاغ والله تعالى يمهل له، حتى يظن ذلك الظالم أنه قد أحاط بكل شيء وملك كل شيء، فحينئذ يقصمه الله قصمة كما يقصم الأَرزة، كما يقصم الأَرزة...، وهذا شواهده في التاريخ والواقع أكثر من أن تُحصى، بل وكذلك الأمم حين تطغى، ويمهل الله تعالى لها، فإنه لا تلبث أن تبوء بسوء عاقبتها، يقول الله عز وجل: **{حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ}[يونس: ٢٤]** عياذا بالله، فمن تأمل صنيع الله تعالى في الأمم، وما أحل بهم من المثلات أدرك أن سنته لا تتخلف، وربما دب إلى النفس شيء من التساؤل: كيف يمهل الله لفلان وعلان وهذه الأمم الكفرية؟ فيظن أن

هذا يعني خلاف سنن الله، ولكن هذه نظرة قاصرة، نظرة قريبة المدى، وإلا ففي علم الله تعالى أنه يحيق العمل السيء بأهله، فلا يتخلف عندك هذا الشعور.

حينما ترى الآن –مثلاً، على سبيل المثال– إلى ما يجري بأهل الإسلام في بلاد الشام، من طغيان الطغاة وإزهاق الأرواح وتدمير الممتلكات وانتهاك الأعراض وغير ذلك، ربما دب إلى النفس شيء من التساؤل وقال قائلهم: **{مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}[البقرة: ٢١٤]** ، ولكن طبيعة ابن آدم فيها معنى الاستعجال، وهذا يدل، وهذا يبين لنا معنى الآية: **{حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ}[يوسف: ١١٠]** ليس معنى استيئاس الرسل أي أنهم يئسوا، حاشا وكلا، أنهم يئسوا من رحمة الله أو من كذا، كلا، وإنما يكونون يئسوا من إيمان وإسلام أقوامهم، لقوله: **{وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ}** يعني من قبل أقوامهم، لا وحاشا أن يكون من قِبل المخبِر، سبحانه، أن يتسلل ذلك إلى نفس رسول أو نبي أو مؤمن صادق الإيمان، ولكن كما يعني يدب اليأس في النفس من إيمان كافر أو طاعة فاسق أو ما أشبه ذلك، فهذا يقع في بني آدم، ولهذا خرج يونس ﷺ مغاضباً، يعني لما رأى إعراض قومه.

فهذا أمر ينبغي أن نتفطن له، فيجب على كل مؤمن ألا يأمن مكر الله، ولا ييأس من روح الله، فإن فرج الله ونفسه آت لا محالة، والله عند ظن عبده به.

فهاتان المسألتان العظيمتان من المسائل التي يقع فيها حد فاصل بين الإيمان والكفر، وهما أمران قلبيان، أمران قلبيان، أي الأمن والإياس، فعلى المؤمن أن يُعظّم رجاءه بالله ويُعظّم خوفه من الله، وبهذا يضبط المعادلة، فيقع بين الخوف والرجاء، فيحجزه الخوف عن التمادي في المعصية، ويحمله الرجاء على الطمع في فضل الله ورحمته.

ولهذا قال: وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة: أهل القبلة هم الذين يتوسطون في باب الخوف والرجاء، فلا يغلبون الخوف، لا يغلبون الخوف كما تفعل الحرورية من الخوارج، ولا الرجاء كما صنعت المرجئة، **ولهذا قال بعض السلف: من عبد الله بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبد الله بالحب والخوف والرجاء فهو المؤمن الحنيف.** فعلى العبد أن يتمثل أو يفحص قلبه ويتعاهده ويتأكد من قيام هذه العبادات بشكل متوازن، نعم في بعض الأحوال يحتاج الإنسان أن يزيد حصة الخوف، وفي بعض الأحوال يحتاج أن يزيد حصة الرجاء، ففي أوقات الأزمات المدلهمات يحتاج أن يزيد حصة الرجاء، لكي ينفس عنه ما يجد من قنوط، وفي حال يعني الرخاء وإقبال الدنيا يحتاج أن يزيد حصة الخوف، حتى لا يسترسل في الدنيا وشهواتها، وبهذا يسوس الإنسان نفسه سياسة تربوية تُبقيه على الجادة بإذن الله تعالى.

قال: ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه: هذا مما –أيضاً- استُدرك على الطحاوي –رحمه الله-؛ إذ أنه جعل زوال وصف الإيمان بالجحود فقط، وهو مبني على أن الإيمان عنده: اعتقاد في الجنان مُعبر عنه بنطق اللسان. فقصر زوال وصف الإيمان على جحود ما أدخله فيه، فالذي أدخله فيه –حسب تقريره ومذهبه- هو التصديق، تصديق الجنان ونطق اللسان، وأما عمل الأركان فشيء زائد عن ذلك، وبناء عليه فإنه لا يخرج منه، لا يخرجه من الإيمان إلا جحود ما أدخله فيه، فإذا أنكر بقلبه ولسانه فقد زال عنه وصف الإيمان، وقد أسلفنا القول: أن الكفر ينقسم إلى قسمين: كفر اعتقادي، وكفر عملي، وأن الكفر ليس فقط في الجحود والاستحلال، بل يكون الكفر بالأقوال والأفعال، فمن سجد لغير الله، ومن ذبح لغير الله، ومن نذر لغير الله، ومن فعل فعلاً من الأفعال الموجبة للكفر كإلقاء المصحف في القاذورات أو سب نبي من أنبياء الله أو قتله أو غير ذلك فقد أتى مفكراً عملياً يخرجه عن الملة، يخرجه عن الملة.

فهذا استدراك على قوله: ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه: فهذا مذهب مرجئة الفقهاء الذين يقصرون التكفير على الجحود والاستحلال.

ثم إن المصنف –رحمه الله- انتقل إلى مبحث آخر، فقال: ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة، وعلى من مات منهم: نرى الصلاة خلف كل بر وفاجر: لأن الصواب أن من صحت صلاته في نفسه صحت إمامته لغيره، من صحت صلاته في نفسه صحت إمامته لغيره، فهو قال: ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر: ولعله –رحمه الله- قصد بذلك البر والفاجر من الأئمة والولاة، وإن كانت هذه الجملة تنسحب على من دونهم، **فنقول: إن من صحت صلاته في نفسه صحت إمامته لغيره.** ولكن ينبغي التفريق بين أن يُتخذ ذلك إماماً راتباً وبين أن يكون ذلك أمر عارض، فإذا كنت تنقم على أحد شائبة بدعة أو حتى فسق وفجور فلا تتخذه إماماً راتباً، لأن الصلاة من أعظم أسباب خشوعها أن تشعر بأنك تصلي خلف تقي، وإذا شعرت أنك تصلي خلف فاسق ملي فإن هذا يقدح في خشوعك، ففرق بين أن تتخذه إماماً راتباً وبين أن تصلي معه بشكل طارئ، كما لو صليت خلف إمام وأنت عابر سبيل في طريق أو في حي عارض أو نحو ذلك، فينبغي للإنسان أن يتطلب لصلاته وأن يجعل من يقف بينه وبين ربه من أهل التقوى.

أما من حيث صحة الصلاة: فإن الصلاة صحيحة، ولا يؤمر بإعادة، وإنما تبطل لو كان ذلك المصلي كافراً أو مبتدعاً بدعة مخرجة عن الملة.

وكذلك الحال بالنسبة للأئمة: فإن الأئمة من الولاة وأولي الأمر يُصلى خلفهم ولو كانوا فجاراً، ولو كانوا فجاراً، وذلك لأن بالاجتماع عليهم تحصل مصالح كثيرة كما سيذكر لاحقاً –إن شاء الله–، وبمفارقتهم وإظهار مخالفتهم تحصل مفاسد كثيرة.

قال: وعلى من مات منهم: أي يُصلى على من مات منهم، ما داموا من أهل القبلة فإنه يُصلى على برهم وفاجرهم، ولكن لو أن أحداً ترك الصلاة على مبتدع، على مبتدع، أو على فاسق، لمصلحة يراها فهذا متجه، لاسيما إذا كان ذلك الإنسان من ذوي الهيئات: إما من أهل العلم، وإما من أهل الجاه والسلطان، فترك الصلاة على المبتدع أو على الفاسق المعروف بفسقه يكون من التعزيرات ومن التأديب عن الوقوع في مثل ما وقع فيه، هذا –طبعاً– إذا لم تكن البدعة مكفرة، فحينئذ لا يُعد من أهل الإسلام، وحيث إن الصلاة –صلاة الجنازة– فرض كفاية فإنه يمكن أن يقوم به غيره، وقد حُفظ عن جمع من السلف تركهم الصلاة خلف المبتدعة، بل وأمرهم بعدم السير خلف جنائزهم وعدم الصلاة عليها، فإذا كان الإنسان ممن يُتقدى به ويُنظر إليه فيتوجه ذلك، وقد ذكر الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد –رحمه الله–: أن الشيخ محمد بن إبراهيم ترك الصلاة على رجل يرى أنه مبتدع. فهذا سنة أو من سبيل المؤمنين، لم تزل، لكن لا يقتضي ذلك أن يترك جميع أهل الإسلام الصلاة عليه، فإنه يُصلى عليه وإن كان فاسقاً شيئاً من الموبقات الكبيرة أو البدع التي لا تبلغ حد الكفر.

ثم قال –رحمه الله–: ولا نُنزّل أحداً منهم جنة ولا ناراً، ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق ما لم يظهر منهم شيء من ذلك، ونذر سرائرهم إلى الله تعالى: نعم، هذا أيضاً مما يتعلق بمعاملة جمهور المسلمين، فقال: ولا نُنزّل أحداً منهم جنة ولا ناراً: بمعنى أننا لا نقطع لبر بجنة ولا لفاجر بنار، لأن علم ذلك عند الله عز وجل، وقد ذكرنا هذا في الليلة الماضية أن هذا من أصول أهل السنة والجماعة: عدم القطع لمعين بجنة ولا نار.

فقوله: ولا نُنزّل: لسنا نحن الذين ننزل، الله سبحانه وتعالى هو الذي يُنزّل الناس منازلهم، ولكن مراده –رحمه الله–: ولا نحكم. يعني ولا نحكم بتنزيل أحد منهم جنة ولا ناراً، هذا مراده.

ولا نُنزّل أحداً منهم جنة ولا ناراً، ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق: هذه الألفاظ الثلاثة لا شك أنها من نواقض التوحيد، مما يُخالف التوحيد، الشرك، الكفر والشرك والنفاق: أما الكفر: فإنه أعم من الشرك، قال الله تعالى: **{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ}[البينة: ١]** تأمل، قال: **{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا}**، ثم ذكر صنفين من الكفر: **{مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ}**، فالكفار بعضهم يكون مشركاً وبعضهم يكون كتابياً، والكفر له أنواع متعددة:

منها: كفر الجحود والتكذيب. وهذا كفر فرعون.

ومنه: كفر الإباق والاستكبار. وهذا ككفر إبليس.

ومنه: كفر الشك. كقول الرجل: **{وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً}[الكهف:٣٦]**، أحد، صاحب الجنتين، **{وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً}**، فهذا كفر شك وتردد.

ومن أنواع الكفر: كفر، كفر الإعراض. وهو كثير متفشي، وهو ألا يبالي الإنسان، فلا يرفع رأساً بدعوة، ومثلوا له بقول أحد أبناء بني عبد ياليل الذين دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام، فقال ثالثهم: إن كان الله قد أرسلك، فلأنت أكبر في عيني من أن أرد عليك، وإن كان الله لم يرسلك فلأنت أحقر في عيني من أن أرد عليك. ثم قام وتركه، وهذا حال كثير ممن يملأون الأرض الآن، لا يبدون اهتماماً ولا كراساً بأمر الدين والعبادة، حتى إنك تجد حينما تنظر في بعض مواقع المحركات في الإنترنت، حينما يرتبون الاهتمامات، حينما يرتبون الاهتمامات يعني التبويب لاهتمامات الناس، ربما وضعوا في الأعلى لفظ: سياسة، Politic أو نحوها، وربما يضعون بعدها Sport الرياضة، طيب، ماذا تجد في أسفل القائمة؟ Religion الدين، لأنه لا يمثل عندهم إلا آخر الاهتمامات، تجد فوقه أزياء ومعارض وكذا وكذا، ثم في أسفل القائمة، تأملوا هذا، تجد قد كُتب Religion لأنهم هناك من يهتم بأمر...، فهذا كفر الإعراض.

فالكفر إذن أنواع.

ومنه: كفر النفاق.

فالمقصود أن الكفر أعم من المذكورات.

فقال: ولا نشهد عليهم بكفر: أي بمعنى أننا لا نكفر أحداً بعينه ما لم يظهر منهم شيء من ذلك، ونذر سرائرهم إلى الله تعالى، أي الأصل في أهل قبلتنا الإسلام، فلا ننقله عن هذا الوصف إلا إذا ظهر ما يدل على خلاف الإسلام، بأن ينطق بكلمة الكفر، أو يفعل فعل الكفر عالماً ذاكراً مختاراً، فإذا حصل ذلك فحينئذ يُستتاب، فإن تاب وإلا حُكم بكفره وأُقيم عليه الحد.

وأما الشرك: فالشرك –عافانا الله وإياكم- ظلم عظيم، كما قال الله عز وجل، لأن الشرك تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله، هذا تعريف **الشرك: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله**، فربما وقع الشرك في الربوبية، وربما وقع في الألوهية، وربما وقع في الأسماء والصفات.

وقوعه في الربوبية كمن اعتقد خالقاً غير الله، رازقاً غير الله، مالكاً غير الله، مدبراً غير الله، وقد مثلنا لهذا في بداية الدروس، هذا شرك في الربوبية.

الشرك في الألوهية: ما أكثره! **وهو صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله**، فالذي صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله اعتقد بأن هذا الشخص أو الحجر أو الشجر مستحق للعبادة، مع أن العبادة لا تكون إلا لله، إذن فقد سواه بالله ووقع في الشرك، سواء كانت العبادة عبادة قلبية كالمحبة والخوف والرجاء، أو كانت عبادة بدنية كالصلاة والطواف وحلق شعر الرأس ونحو ذلك، أو كانت مالية كالزكاة والصدقة، أو كانت جامعة لذلك، أو كانت قولية كالدعاء وغير ذلك، أي نوع من أنواع العبادات إذا صُرِف لغير الله فهو شرك.

وكذلك يقع الشرك في الأسماء والصفات: **بأن يسمي غير الله اسماً لا ينبغي إلا لله، أو يصف غير الله وصفاً يختص به الله**، فيكون ذلك شرك، وهذا يقع —والعياذ بالله- من الملاحدة والغلاة في مدحهم ووصفهم لممدوحيهم.

وأما النفاق: فالنفاق في أصله مأخوذ من النافقاء، ولعلنا ذكرنا هذا آنفاً أو قريباً، النافقاء: هي نافقاء اليربوع، واليربوع هو الجربوع، تمسيه العرب: يربوع. فكان اليربوع من شأنه أنه يتخذ جحراً في الأرض ويرقق شيئاً من سقفه، فإذا أُتي من قِبل القاصعاء ضرب برأسه النافقاء فخرج، فذلك المنافق، سُمي بهذا الاسم بسبب التشابه، يعني إذا أُتي المنافق وقامت عليه الأدلة والحجج في فعلة شنعاء أو قولة نكراء تذرع بالأيمان الباطلة: **{وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ}[التوبة:٥٦] {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ}[التوبة: ٧٤]** ، وهكذا، فلهذا سموا: منافقين. لمشابهتهم اليربوع في فعله هذا، إذا أُتي من قبل القاصعاء، الذي يصيد اليربوع يأتي الناس عندنا إذا أرادوا أن يصيدوا الجربوع ماذا يفعلون؟ ينزع أحدهما طاقيته، ويضعها على باب بيته، بيت الجربوع، ثم ماذا يحدث؟ ... حتى من المنافقين، يم يغمز بأصبعه في كل مكان إلى أن يقع على النافقاء، فالمسكين يريد أن يخرج فيجد ما يمسك به.

فالمقصود أن هذا هو أصل الاشتقاق بالنسبة للنفاق، والمنافقون —والعياذ بالله- شر من المشركين ومن الكفار، لأنهم مندسون في الصف، ويفسدون في الداخل، ويتذرعون بأنهم من أهل الإسلام، ويتظاهرون بذلك وهم ينخرون فيه، فلهذا فضحهم الله عز وجل في سورة براءة التي تسمى: الفاضحة، والكاشفة. لعظيم خطرهم، وذكرهم في مواضع كثيرة في كتابه، فلا كثرهم الله، وهم في هذا الزمان موجودون أيضاً وإن تسموا بأسماء أهل الإسلام: محمد، عبد الله، إبراهيم، وصالح. لكن تجد أن قلوبهم ليست مع الإسلام ولا مع أهله، وإنما قلوبهم معلقة باليهود والنصارى والذين لا يعلمون، فهذه شعب نفاق.

وكل هذه المصطلحات: **الكفر والشرك والنفاق تنقسم إلى قسمين**: **أكبر وأصغر**:

فالكفر كفران: أكبر وأصغر.

والشرك شركان: أكبر وأصغر.

والنفاق نوعان: أكبر وأصغر.

وقل مثل ذلك في بقية ما يُنافي التوحيد، مثل ماذا؟ الظلم والجهل والفسق والبدعة، هذه أربعة مضافة إلى الثلاثة السابقة، سبعة أبواب كلها منافية للتوحيد أو لكمال التوحيد: فإن كانت أكبر كانت منافية لأصل التوحيد، الفسق مثلاً، الفسق قد يكون فسقاً أكبر، وقد يكون أصغر، ولذلك تجد في القرآن أحياناً وصف الفاسقين بالتخليد في النار، وأحياناً يُطلق الفسق على أدنى خروج عن طاعة الله، لأن الفسق معناه الخروج، كما يقال: فسقت التمر. إذا خرجت من قشرها، فكل هذه الأمور المنافية للتوحيد قد تتغلظ، فتصبح من النوع الأكبر، وقد تخف فتكون من الأصغر، ولكنها على كل حال إما منافية لأصل التوحيد، وإما منافية لكماله الواجب، وقد تكون منافية لكماله المستحب، أحياناً.

قال: ما لم يظهر منهم شيء من ذلك: وهذا يدلنا –يا رعاكم الله- على أن ديننا مبني على البينة والوضوح، ما أُمرنا أن ننقب عن قلوب الناس ولا أن نشق عن صدورهم، هذا أمر إلى الله، فليس من شأن أهل الإسلام الامتحان، أن يمتحنوا الناس في نياتهم وغير ذلك، يكلون سرائرهم إلى الله، **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}[التوبة:٧٣]** ، فقط، لنا ظواهرهم، ونكل سرائرهم إلى الله عز وجل، فإن السرائر لا يطلع عليها إلا الله، وعلى العبد المؤمن يحذر أن يحمله غضب أو حمية فيقول على أحد قولاً بغير علم، فقد ذكر النبي ﷺ رجلين متواخيين من بني إسرائيل، كان أحدهما مسرفاً على نفسه في المعاصي، وكان صاحبه يزجره ويقول: اتق الله ودع ما أنت فيه. فخرج عليه يوماً وهو على معصيته، فقال –من شدة الغضب-: (والله لا يغفر الله لك. فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى عليّ؟)، (يتألى): من الألية: وهي الحلف، (من ذا الذي يتألى عليّ ألا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك)، لأنه أتى بشيء عظيم، قال أبو هريرة رضي الله عنه: لقد قال كلمة أوبقت دنياه وأخره. فالله الله في طالب العلم، اعقل لسانك، لا يحملنك حمية وغيرة أن تخرج عن الحد، ليس لك إلا الظاهر، ليس لك إلا الظاهر، فلهذا كان أهل السنة لا يلعنون معيناً، لا يلعنون معيناً، لماذا؟ لأن اللعن، **لعن المعين يقتضي الحكم بطرده وإبعاده عن رحمة الله**، وإنما يُلعن بالجملة أو بالوصف، كما قال النبي ﷺ: (لعن الله من انتسب إلى غير والديه، لعن الله من غيّر منار الأرض) (لعن الله آكل الربا)، هكذا بالوصف، فلهذا نقول: يُلعن بالوصف لا بالعين. فإذا رأيت مثلاً إنساناً له حسابه في البنك، له حساب في البنك، ويأخذ الفوائد –كما يسمونها- الربوية، الزيادة الربوية، فلا تقل أنت: يا فلان بن فلان: أنت

معلون. قل: آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ملعونون على لسان محمد ﷺ، هكذا، ولا تلعنه بنفسه وبعينه، لأن اللعن يقتضي الطرد والإبعاد عن رحمة الله، وأنت لا تدري ما يأتي؟.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.